

نماذج الجماعات الإيمانية الصالحة



أ- الجماعة الصادقة:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة/ 119).

- هم مؤمنون صادقون في إيمانهم بما يترجمونه من نوايا صالحة، وأقوال صالحة، وأعمال صالحة، والصدق والصلاح توأمان لا يفترقان، فلا يكون صدق بلا صلاح أو صلاح بلا صدق، والإنضواء تحت لواء الجماعة الصادقة يحقق ميزتين: ارتفاع منسوب الصدق في المجتمع، وخلق حالة من الإنجاب والحب لأناس صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

ب- الجماعة التائبة، العابدة، السائحة، الراكعة، الساجدة الأمرّة بالمعروف، الناهية عن المنكر، والمحافظة لحدود الله:

قال تعالى: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (التوبة/ 112).

- أيّة جماعة تتوب من المعاصي، وتتّجّه لعبادة الله وتخلص له، وتحمدّه في السرّاء والضراء، وتسيح في الأرض طلباً للعلم، أو لإعلاء كلمة الله، أو للعة والاعتبار، وتُصلّي وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر في دعوة الناس إلى الهدى والرشاد وردعهم عن العصيان والفساد، وتحفظ حدود الله في فرائضه وواجباته وأحكامه، هي نواة لمجتمع صالح، وخميرة لأُمَّة ناهضة، لأنّها إن مكّنها الله تعالى في الأرض لتحكم فإنّها ستتخذ من الحكم وسيلة لدعوتها وأداة لتبليغ رسالتها.

ت- جماعة التقوى والإحسان:

قال تعالى: (إِنَّ اللَّائِيَةَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (النحل/ 128).

- حينما يكون الله مع جماعة فإنّها وإن كانت قليلة ستكون مباركة كثيرة، فإذا كان الله مع المتقين المحسنين، فإنّ معيته لهم تكون سندا ومدداً لهم في بناء الجماعة الصالحة والمجتمع الصالح، وهل صلاح المجتمعات إلا بتقوى أفرادها وإحسان أبنائها؟

إنّ (التقوى) دعامة اجتماعية مهمّة، لأنّها تجعل المجتمع المتّقّي دائم الإحساس بالرقابة الإلهية، فيحسن ويجوّد ويطوّر عمله باستمرار، و(الإحسان) ركيزة أساس في المجتمع الصالح، لأنّها تشيع روح التكافل والتكامل بين أبنائه.

ث- الجماعة القائمة بالله، الشاهدة بالقسط:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوِّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَالِي أَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة/ 8).

- هذه الجماعة المؤمنة منتدبة لمهمّتين كبيرين: القيام بالله بما يتطلّبه من إقامة دينه في المجتمع الذي تنتمي إليه تلك الجماعة، والشهادة بالعدل ليس في أوساط الأقرباء والمقرّبين، بل حتى مع المخالفين والمعارضين، أي أنّ إرساء العدل في المجتمع الصالح أمر واجب مع المؤمنين المطيعين بالله، ومع الكفّار أعداء الله، وتلك ركيزة كبرى من ركائز صلاح المجتمعات التي تحاول بقوانينها الإصلاحية أن تقصي على التمييز العنصري أو التفرقة الدينية، أو العصبية الجغرافية.

ج- الجماعة المستوفية لشروط الإيمان:

قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَن اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَن ابْتَغَىٰ زَورًا ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (المؤمنون/ 1-11).

- قد تكون مواصفات المؤمنين في (سورة المؤمنون) معايير تُقاس على ضوئها حقيقة الإيمان، وليست بالضرورة مجتمعاً إيمانياً قائماً، إنّها ترسم صورة الإيمان الكامل أو المكنم الذي يُراعي في الصلاة الخشوع والتذلّل بين يدي الله استشعاراً لهيبته، ويعرض عن الكذب والشائم والهزل وكلّ ألوان الباطل، ويفعّل دور الزكاة في

المجتمع فينقلها من مجرد صدقات إلى مشاريع عمل تنقذ المحتاج من مدّ يد الإستعطاء إلى اليد العاملة المُعطاة، وتعفّ عن المحارم، وتحفظ الأمانات وتؤدّب بها بلا خيانة، ولا تنقص العهود والمواثيق ولا تخلف الوعود والمواعيد، وتواطب على الصلاة لأزّها بحاجة إلى ضمان للمداومة على الصّلاح قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِمَسْأَلَتِهِمْ وَالْمَحْرُومِ * وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَدَعَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ) (المعارج/ 35-19).

ح- جماعة التواصي بالحقّ وبالصّبر:

قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (العصر/ 3-2).

- إنّما اعتبرت الجماعة المؤمنة التي تعمل الصالحات وتتواصى بالحقّ (إِ سبْحَانَهُ) وبالصبر على طاعته واجتناب معاصيه، الرابحة الوحيدة، لأزّها تحفّيق لمجتمعاتها حالة من التوازن النفسي والعملي في دعوتها للثبات على المبدأ والمرابطة في سبيل الوصول إلى الأهداف العُليا. ▶